فانذلك غير محتاج الا الى تذكر ما عسى يغفل عنه من العلوم
الضرورية واما ما يقال من ان اختلافها في الطباع والهيئات
والمناظر ليس الا بفضح صانع حكيم فمداره ما لوحنا به من حيان
ماذكر دليلا على اثبات الصانع تعالى وقد عرفت حقيقة الحال
فان ايراد ما يدل على اتصافه سبحانه بما ذكر من صفات الكمال
ليس بطريق الاستدلال عليه بل من حيث ان ذلك من المقررات
المستلزمة جهتي به للاستدلال على ما يقتضيه ضرورة من
وحدانيته تعالى واستحالة ان يشاركه شيء في الالوهية وهو
الذي سخر البحر شروع في تعداد النعم المتعلقة بالبحر اثر تفصيل
النعم المتعلقة بالبر حيوانا ونباتا اي جعله بحيث تتمكنون من
الانتفاع به بالركوب والغوص والاصطياد لتاكلوا منه لحما
طريا هو السمك والتعبير عنه باللحم مع كونه حيوانا للتلويح به
بانحصار الانتفاع به بالاكل ووصفه بالطراوة للاشعار بلطافة
والتنبيه على وجوب المسارعة الى اكله كيلا يتسارع اليه الفساد
كما ينبئ عنه جعل البحر مبدأ اكله وللايذان بكمال قدرته تعالى
في خلقه عذبا طريا في ماء زعاف ومن اطلاق اللحم عليه ذهب
مالك والنوري ان من حلف لا ياكل اللحم حنث باكله والجواب
ان مبنى الايمان العرف ولا ريب في انه لا يفهم من اللحم عند الاطلاق
ولذلك لو امر خادمه بشراء اللحم فجاء بالسمك لم يكن ممتثلا بالامر
الى يرى ان الله تعالى سمى الكافر دابة حيث قال ان شر الدواب
عند الله الذين كفروا ولا يحنث بركوبه من حلف لا يركب دابة
وتستخرجوا منه حلية كاللؤلؤ والمرجان تلبسونها عبر في مقام
الامتنان عن لبس نسائهم بلبسهم لكونهن منهم او لكون لبسهن

لاجلهم

لاجلهم وترى الفلك السفن مواخر فيه جواري فيه مقبلة
ومدبرة وبمعترضة بريح واحدة تشقه بصدرها من المخر وهو
شق الماء وقيل هو صوت جري الفلك ولتبتغوا معطوف على
تستخرجوا وما عطف عليه وما بينهما اعتراض لتمهيد مبادي
الابتغاء ودفع توهم كونه باستخراج الحلية او على علة محذوفة
اي لتنتفعوا بذلك ولتبتغوا ذكره ابن الانباري او متعلقة
بفعل محذوف اي وفعل ذلك لتبتغوا من فضله من سعة رزقه
بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون اي تعرفون حق نعمة
الجليلة فتقوموا بادائها بالطاعة والتوحيد ولعل تخصيص
هذه النعمة بالتعقيب بالشكر من حيث ان فيها قطعا لمسافة
طويلة مع احمال ثقيلة في مدة قليلة من غير مزاولة اسباب
السفر بل من غير حركة اصلا مع انها في نفسها عجيبة الهالك وعدم
توسيط الفوز بالمطلوب بين الابتغاء والشكر للايذان باستقلاله
بعد التعرض به وبحصولهما معا والقى في الارض رواسي اي جبالا
ثوابت وقد مر تحقيقه في اول سورة الرعد ان تميد بكم كراهة
ان تميد بكم وتضطرب او لئلا تميد بكم فان الارض قبل ان يخلق
فيها الجبال كانت كرة حقيقة بسيطة الطبع وكان من حقها
ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او تتحرك بادنى سبب تحرك
فلما خلقت الجبال ثقاوتت حافاتها وتوجهت الجبال بثقلها نحو
المركز كالاوتاد وقيل لما خلق الله تعالى الارض جعلت تمور فقالت
الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فما بحت فارسيت بالجبال
وانهارا اي وجعل فيها انهارا لان في التي معنى الجعل وسبلا
لعلكم تهتدون بها الى مقاصدكم وعلامات معالم يستدل بها